

المحاضرة 01

مدخل مفاهيمي التربية المقارنة. تاريخ التربية

تمهيد:

تهتم التربية المقارنة بدراسة النظم والنظريات التربوية وتطبيقاتها في البلاد المختلفة والعمل على المقارنة بينها حتى يمكن أن نحصل على مزيد من المعلومات التي تزيد الفهم والإدراك لتلك المشكلات التربوية وبهذا فإن التربية المقارنة لا تقتصر على وصف النظم التعليمية المعاصرة فحسب وإنما تعمل على تفسير العوامل التي جعلت تلك النظم تنمو وتتطور في اتجاهات مختلفة كما تسعى إلى التعرف على المذاهب والمعتقدات السياسية والدينية المختلفة التي تقف وراء نظام معين .

وقبل التطرق إلى التربية المقارنة يجب علينا التطرق إلى التربية (المفهوم التطور)

التربية:

ترجع كلمة التربية في معناها اللغوي إلى مصدر الفعل (ربا) أي زاد ونما .

أما المعنى الاصطلاحي للتربية فهو التنشئة والتنمية .

مفهوم التربية :

أما التربية بمفهومها العام فهي : هي تنمية سلوك الفرد وأداء الإنسان وقد اختلفت معاني التربية على مر العصور ومن مجتمع إلى آخر حسب فلسفة المجتمعات وأهداف التربية لديها وقد ظهرت أيضا عدة تعريفات للتربية , ويرجع هذا الاختلاف لسببين رئيسيين هما : أولا- اختلاف نظرة الفلاسفة والمفكرين إلى الإنسان وطبيعته

اختلاف فلسفة ومعرفة وثقافة المجتمعات

تعريفات التربية

تعريف افلاطون (ان التربية هي ان تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لها

تعريف جون دوى (التربية هي الحياة , وهي عملية تكيف بين الفرد وبيئته)

تعريف ساطع الحصري (التربية هي تنشئة الفرد قوي البدن , حسن الخلق , صحيح التفكير , محبا لوطنه , معتزا بقوميته , مدركا واجباته)

المعنى الاجتماعي لمفهوم التربية :

هناك اتفاق واضح في معاجم التربية على ان التربية تتضمن جميع العمليات التي تتم بواسطتها تنمية قدرات الفرد واتجاهاته وأشكال سلوكه , والقيم الايجابية التي يؤكد عليها المجتمع الذي ينتمي اليه الفرد .

وبذلك يتضمن هذا التعريف اشارة واضحة الى أن التربية عملية اجتماعية تشمل جميع أساليب وأشكال اعداد الفرد الرسمية وغير الرسمية .

تطور مفهوم التربية

لقد ظهرت التربية بظهور الانسان وانتمائته الى جماعة من الجماعات كالاسرة او القبيلة ، وقد كان الانسان يتميز على الكائنات ومتفوق عليها بعقله , وكان لابد ان يستغل عقله لتحسين ظروفه الحياتية , حيث دخل في خبرات وتجارب مختلفة جديدة , فتكونت لديه المعرفة , ومن هنا يمكن القول ان البيئة كانت المدرسة الاولى للانسان , ان هذا التفاعل المستمر بين الانسان وبيئته هو ما نسميه بالتربية فكانت التربية عبارة عن تفاعل بين الفرد وبيئته .

ومع تطور الانسان البدائي واختراع الكتابة وظهور حركة التدوين والتراكم المعرفي برزت الحاجة الى اماكن خاصة الى تلقين تلك المعارف والعلوم , وهذه الاماكن هي ما تسمى اليوم بالمدارس .

لقد كانت المدارس التقليدية في الماضي تركز على تلقين الطالب المعلومات والمعارف دون الاهتمام بالجوانب النفسية او الاجتماعية , مما جعلها مدارس بعيدة عن المجتمع .

تغير مفهوم التربية تبعا لتغيرات الزمن وتطوررات المجتمع ثقافيا واقتصاديا , واتساع النظرة الى ميدان التربية وتطورها , مما ادى الى حدوث تحولات في مفهوم التربية نذكر منها :-

- 1- انتقل مفهوم التربية من الجهود غير المنظمة الى جهود منظمة ، فبعد ان كانت تربية الطفل مسؤولية الاسرة وحدها , اصبحت هناك مؤسسات ومنظمات متخصصة تشترك في هذه العملية تنظم فيها الجهود وتخطط البرامج وتضع القوانين .
- 2- انتقل مفهوم التربية من مرحلة تعليم الصفوة من ابناء المجتمع المتمكنة اقتصاديا ، الى كافة شرائح المجتمع , واصبحت عملية التربية والتعليم الزامية في اغلب الدول , واصبحت حقا مدنيا للفرد .
- 3- انتقلت التربية من عملية تعليمية ضيقة الى عملية ثقافية حضارية
- 4- انتقلت التربية من عملية مرحلية الى عملية مستمرة طيلة حياة الانسان .
- 5- انتقلت التربية من عملية عشوائية الى عملية تحتاج الى اعداد مسبق
- 6- انتقلت التربية من عملية تقليدية تعتمد على المعلم الى حديثة تعتمد استخدام الحاسوب والبرمجيات

تتلخص خصائص التربية بما يلي :-

- 1- انها عملية انسانية (فالتربية تخص الانسان دون غيره من المخلوقات)
- 2- انها عملية تكاملية شاملة (فالتربية تسعى الى ان تصل بالانسان الى كامل نموه الجسدى والعقلي والنفسى والاجتماعى .
- 3- انها عملية ذات قطبين (القطب الاول هو المعلم والقطب الثانى هو المتعلم , ويؤثر كل منهما على الاخر
- 4- انها عملية فردية اجتماعية (فهي تسعى الى تطوير المجتمع من خلال الفرد .
- 5- انها عملية هادفة (فهي عملية توجيه الجيل الراشد للجيل الناشئ) .
- 6- انها عملية متغيرة ومتطورة (فهي دائمة التطور والتغير باختلاف الزمان والمكان ,ومن مجتمع الى اخر).
- 7- انها عملية تشاركية (فالفرد يتلقى التربية من البيت والمدرسة والرفاق والمؤسسات الاجتماعية الاخرى) .

أهداف التربية

- 1- المحافظة على الخبرة الانسانية واستمراريتها من خلال تناقلها بين الاجيال
- 2- دمج الجيل الناشئ بالمجتمع
- 3- احداث توافق وانسجام بين الفرد وبيئته

وبعد التطرق الى التربية (المفهوم و الخصائص و التطور) ننتقل الى التربية المقارنة

مفهوم التربية المقارنة :

تعددت التعريفات والمفاهيم التي تناولت التربية المقارنة رغم محاولة الباحثين التوصل إلى تعريف محدد لها وذلك بسبب اختلاف الاهتمام والزوايا التي ينظر من خلالها الباحثون إلى هذا العلم ولذلك تنوعت تلك التعريفات وتعددت واختلقت مما أدى إلى صعوبة التوصل إلى تعريف واحد ومحدد يتق عليه الجميع بخصوص مفهوم التربية المقارنة .
وفيما يلي عرض لمجموعة من تلك المفاهيم والتعريفات :

-**فقد عرفها "كارتر جود" Carter Good** في قاموس التربية بأنها مجال من مجالات الدراسة يتعلق بمقارنة النظرية التربوية وتطبيقاتها ببلاد مختلفة بقصد الوصول إلى زيادة الفهم وتعميقه حول المشكلات التربوية ليس في بلد معين ينتسب إليه الدارس وإنما في البلدان الأخرى، وبالتالي يمكن دراسة مختلف الموضوعات التربوية من منظور مقارن.
- **كما عرفها "مارك أنطوان جوليان" Marc A. Jullien** بأنها الدراسة التحليلية للتربية في البلاد المختلفة بهدف التوصل إلى تطوير النظم القومية للتعليم وتعديلها بما يتماشى مع الظروف المحلية .
-**وعرفها "لاواريز" Lauwerys** بأنها دراسة الأحداث المتعلقة بالتربية موضوعة بأسلوب يمكننا من فهم الظروف التي أدت إلى إيجاد هذه الأحداث بهذا الشكل.

أهداف دراسة التربية المقارنة :

يسعى الباحثون من خلال دراسة التربية المقارنة إلى تحقيق مجموعة كبيرة من الأهداف تختلف طبيعتها حسب الغرض من دراسة التربية المقارنة ويمكن توضيح تلك الأهداف فيما يلي:

1- **أن التربية المقارنة** ليست مجرد تجميع معلومات أو بيانات وصفية أو إحصائية عن نظام التعليم أو نظامين أو أكثر وإنما تهدف إلى تحليل هذه البيانات أو المعلومات عن النظم التعليمية المختلفة في ضوء خلفياتها وأطرها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والتربوية والتاريخية بقصد اكتشاف العوامل والأسباب التي جعلت النظم التعليمية تبدو بالصورة التي هي عليها والتي فرضت حلولاً معينة ومختلفة لمشكلات تربوية واحدة .

2- **أن دراسة التربية المقارنة** لها قيمة أكاديمية في حد ذاتها كفرع من فروع المعرفة بصرف النظر عن أهميته النفعية أو التطبيقية ، وهذا يعني أن الدراسة المقارنة أيضاً في مجال التعليم تعطي للباحثين نوعاً من المتعة العقلية .

3- **أن التربية المقارنة** لها قيمة عملية وهدف نفعي فعن طريق دراسة نظم التعليم المختلفة والعوامل والقوى الثقافية التي أثرت فيها فصاغتها أو غيرتها ، تزيد التربية المقارنة قدرة الباحثين على فهم النظام التعليمي في بلدهم والمشكلات التربوية في بلد معين من الاستفادة من الجهود والأخطاء التي وقع فيها زملاء لهم في بلاد أخرى لظروف بلدهم الخاصة .
كما تجعل أولئك وهؤلاء أكثر تواضعاً ونقداً بالنسبة لنظام التعليم في بلدهم وقل تعصباً ضد نظم التعليم في بلاد غيرهم وتجعل أحكامهم على نظم التعليم أكثر صدقاً وموضوعية .

4- **أن دراسة التربية المقارنة** تكشف عن الاتجاهات السائدة في مجال التربية في عصور معينة كما تكشف عن طبيعة المشكلات القائمة أو الحلول التي اتخذتها الدول المختلفة لحل تلك المشكلات وفقاً لظروفها الخاصة وبالتالي فإن التربية المقارنة تحاول الكشف عن القوانين التي تحكم التحركات التربوية في النظرية والتطبيق وبذلك تساهم في أن ترفع دراسة التربية إلى مصاف العلوم الاجتماعية والطبيعية المتقدمة .

أهمية الدراسات المقارنة:

ويمكن فهم الأهمية الكبيرة التي تمثلها دراسة التربية المقارنة فيما تحققه من أهداف نفعية عديدة في مختلف المجالات :

ففي مجال التربية:

تتمثل أهمية التربية المقارنة في حل المشكلات التعليمية التي تستعصي على الحل بالوقوف على الأسباب التي أدت إليها وتقديم الحلول المناسبة لها على أساس القوى الثقافية المؤثرة في نظم التعليم ، حيث كانت التربية المقارنة على الدوام معيناً للمخططين التربويين ولصانعي السياسات التعليمية في حل ما يواجههم من مشكلات .

وعلى المستوى الشخصي:

تمثل التربية المقارنة مصدراً مهماً لتزويد الباحث بالموضوعية وسعة الأفق وبعد النظر وعدم الانخداع بالمظاهر والشكليات ومنطقية الوصول إلى الأهداف المرغوبة والقدرة على الموازنة بين إمكاناته وأهدافه وبين التخطيط العلمي السليم للوصول إلى تلك الأهداف وعدم التطلع إلى ما في أيدي الغير لأنه رزقه ومن كد يده والسعي والعمل وصولاً على مستوى أفضل من الحياة .

ومن الناحية القومية :

تتمثل أهمية التربية المقارنة في أنها تضع أساساً سليماً للتقدم في التربية وغير التربية من نواحي النشاط الموجودة في المجتمع ، وترتبط تلك النواحي بالإيديولوجيا السائدة في المجتمع لا بتقليد بلاد أخرى متقدمة ونقل أو استعارة نظمها مما يؤدي إلى فساد تلك النظم بنقلها إلى تربة غير تربتها لا تتلاءم معها وهو الخطأ الذي تقع فيه معظم بلاد العالم الثالث. فالمهمة الأكبر للدراسة المقارنة لنظم التعليم هي تنمية شخصية قومية متميزة متفردة في إطار عال .

ومن الناحية السياسية:

تتمثل أهمية التربية المقارنة في ارتفاع القومية أمام الشعوب الأخرى نتيجة للتقدم والثقة بالنفس الناجمين عن تحقيق الأهداف القومية السابقة وفي حسن تقدير الشعوب الأخرى مهما كانت متخلفة لأن لها ظروفها التي أدت بها إلى التخلف مما يؤدي إلى تحسين العلاقات السياسية مع الشعوب الأخرى بالإضافة إلى المساعدة على الاحتكاك بالشعوب الأخرى من خلال المعلمين والسياسيين والدبلوماسيين في مختلف البلدان مما يجعلهم أقدر على التفاهم مع شعوبهم وأقدر على النجاح في مهامهم المختلفة .

ومن جانب آخر فإن التربية المقارنة تسهم في تحقيق السلام العالمي ويمكن أن تلعب دوراً بارزاً في تحقيق ذلك لإحداث التفاهم لأن التربية المقارنة تعتمد على تبادل الزيارات وعقد المؤتمرات في البلدان المختلفة وعلى التعاون في حل المشكلات التعليمية مما يؤدي إلى إحساس بالأخوة الإنسانية وتدعيم لها وبذلك تسهم في تحقيق الوئام والصدافة والأخوة والسلام بين مختلف شعوب العالم وفي الأخذ بيد الشعوب التي تعترضها مشكلات تعليمية تحول دون نهضتها وتقدمها وفي نبذ فكرة الحرب من مناهج التعليم وغرس فكرة الأخوة الإنسانية وفي التقريب بين أهداف التربية بين كل المجتمعات .